

ان وجود مليون ونصف انسان بلا جنسية ولا دولة ولا مأوى ولا مورد رزق ثابت في أية منطقة في العالم كفيل باثارة الاضطراب وتشكيل عامل تهديد مستمر للسلم المحلي والعالمي (٢)، وان اسرائيل تعرف ذلك جيدا ولكنها غير معنية بقضية السلم ، ثم ان الطبيعة الشوفينية لهذه الدولة لا تسمح لها بقبول مبدأ اعادة اللاجئين حتى لو وجدت الرغبة في ذلك لان عودتهم تتعارض مع مبدأ « الحياة اليهودية » الصافية على « أرض الميعاد » (٤).

٢ — اغتصبت اسرائيل بالقوة أراضي الشعب العربي الفلسطيني واركتبت سلسلة من المذابح — كمذبحة دير ياسين — لا يمكن لاي شعب ان ينساها . وقد أنكرت وجود الشعب الفلسطيني وما زالت تصر حتى اليوم على عدم رؤية الواقع بل حاولت عدة محاولات لتصفية هذا الشعب بالابادة الجماعية والتفريق والتهجير وطمس الكيان والشخصية .

وهو أمر غير ممكن في عالمنا المعاصر الذي لم يعد ملكا لاية جهة معينة والذي أصبحت الجبهة المعادية للاستعمار فيه قادرة على فضح الظلم الاستعماري والوقوف في وجهه . ان التصرفات الاسرائيلية في فلسطين تذكر الانسان بجرائم النازية ضد اليهود ، وبالتالي يجب ان نذكرنا بمصير النازيين انفسهم . وهذه رؤية المؤرخ البريطاني توينبي للموضوع : « لقد كان حوالي ٦٨٤٤٠٠٠ من مجموع ٨٥٩٦٠٠٠ عربي فلسطيني يقطنون في الرقعة التي احتلها اليهود الصهيونيون من فلسطين بقوة السلاح سنة ١٩٤٨ — وقد فقد هؤلاء بيوتهم وممتلكاتهم وغدوا مشردين معدمين .

واذا كان ينبغي لنا قياس فظاعة اقتراح الجرم بدرجة انغماس المذنب في ذنبه فان عذر اليهود في ترحيلهم عرب فلسطين من اوطانهم سنة ١٩٤٨ يقل عن عذر تبوخذ نصر وتيطس وهديريان ومحاكم التفتيش الاسبانية والبرتغالية ، فيما اقترفه جميع هؤلاء من استئصال شأفة اليهود واضطهادهم وابادتهم في فلسطين وغيرها ، خلال فترات مختلفة من التاريخ . لقد كان اليهود سنة ١٩٤٨ يدركون فظاعة ما يفعلون من خلال تجربتهم الشخصية الخاصة . وهذا بحد ذاته مأساة كبيرة ويزيد في عنف تلك المأساة انه ما كان ينبغي ان يتمخض الدرس الذي عاناه اليهود على يد العرقيين الالمان ، عن تقليدهم لتلك الوحشية بل ان يتمخض عن تخلصهم منها » (٥).

ان الظلم الذي وقع على الفلسطينيين سنة ١٩٤٨ تضاعف سنة ١٩٦٧ ، وأصبحت فلسطين كلها تحت قبضة الغزاة الصهيونيين . اما الشعب العربي الفلسطيني فأصبح قسمين كل واحد منهما أتعس من الآخر : قسم تحت الاحتلال الاسرائيلي والقسم الثاني مشرد في الاقطار العربية وبلدان اخرى من العالم . وان اي انسان ذي منطق سليم يتساءل : هل يمكن ان يقوم اي سلام قبل اصلاح هذا الوضع المغلوط ؟

٣ — كان قيام اسرائيل اشارة لبدء صراع دام طويل دفع جميع دول المنطقة الى الدخول في سباق للتسلح مدمر للاقتصاد الوطني ومعيق للتطور الاجتماعي . وبالنسبة لاسرائيل كفل لها ارتباطها مع الامبريالية سيلا متدفقا من المعونات العسكرية والمالية . اما بالنسبة للدول العربية فقد اضطرت الى تخصيص اعتمادات ضخمة للدفاع وصلت الى ثلاثة ارباع الميزانية العامة للدولة في بعض الاقطار المواجهة لاسرائيل مثل مصر وسورية . ومن الواضح ان مثل هذا الانفاق يعني حرمان الجماهير الشعبية، والشعبية الناشئة بوجه خاص ، من مشروعات التنمية ومن الخدمات العامة من جهة ، واشغالها من جهة اخرى بالنضال الاجتماعي ضد الاستغلال والاحتكار . وفي مثل هذا الجو المتوتر الذي يحقنه العدوان الاسرائيلي بشحنات يومية لا محل لسلام حقيقي ، لان السلام الحقيقي لا يمكن ان يبنى على التغاضي عن الظلم والتسليم بالامر الواقع .